المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: اثر العامل الديني في تشكيل النظام السياسي الاميركي وتطوره
اسم الكاتب: أ.م.د. احمد غالب محي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2183
تاريخ الاسترداد: 2025/05/05 20:47 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

اثر العامل الديني في تشكيل النظام السياسي الاميركي و تطوره

أ.م.د. احمد غالب محي

المقدمة

ان اهم مايميز الولايات المتحدة الاميركية هي انها كانت باستمرار دولة دينية و دولة علمانية الى حد كبير في آن واحد معا.

بيد ان معظم المؤرخين والكتاب (الاميركيون) يتجاهلون دور العامل الديني ويركزون على ماهو علماني فقط رغم المزج الواضح بينهما متناسين تارة ، ومعتمين تارة اخرى على دور الدين في تشكيل القواعد الاخلاقيه الاميركية ، وصياغة نظم القيم و المعتقدات التي بلورت شخصيتهم الى حد بعيد ، ناهيك طبعا عن البعد السياسي لهذا التوجه الديني الذي صبغ بصبغته قواعد الحكم للسياسة الامريكية ، فضلا عن الخطب السياسية للنخب الحاكمة وان كانت حدتها قد تفاوتت من نخبة الى اخرى ، وما كان لذلك من تأثير على النظام السياسي الامريكي بدءا من تشكله وصولا الى مراحله المتقدمة التي وصل اليها في يومنا هذا.

ومما زاد من اهمية العامل الديني في الحياة السياسية الامريكية هو ان المجتمع الاميركي مجتمع مهجر ، أي بمعنى انه ليس نتاج ثقافه دينيه واحدة ، بل انه مزيج ثقافات دينيه فرعية متعدده تفاوتت في مدى تاثيرها على نشأة النظام السياسي من جهة ، ورسم ملامح الشخصية الاميركية من جهة اخرى .

من هنا جاء هذا البحث ليتتبع دور العامل الديني في نشأة النظام السياسي الاميركي، انطلاقا من جملة تساؤلات تمحورت حولها اشكالية البحث ولعل اهمها ا: اذا كان للعامل الديني (وعلى اختلاف المراحل الزمنية) من اثر على الحياة السياسية في الولايات المتحدة الامريكية، فكيف انعكس ذلك على بنية النظام السياسي؟.وما هو تأثيره على عملية صنع القرار السياسي ؟ ثم هل وجد هذا العامل صداه في الخطاب السياسي للنخب القيادية؟ وماذا ترتب عليه من نتائج سواء على صعيد السياسة العامة الداخلية او السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية.

اما فرضية البحث فمفادها (ان للعامل الديني اثره الواضح في رسم ملامح الشخصية الامريكية وبناء منظومتها العقائدية والقيمية لينعكس ذلك بالتالي على شكل النظام السياسي الامريكي الذي جعل مع تطور مراحله اللاحقة من الدين محورا رئيسيا من محاور نشاطه السياسي سواء على صعيد سن السياسات العامة الداخلية ، او على مستوى السياسة الخارجية ، او من خلال الخطاب السياسي للنخب القيادية ، لا سيما مع صعود التيار الديني اليميني المحافظ الى السلطة).

وقد تم تقسيم البحث الى اربعة محاور، وهي كالتالي:

اولا:الصراعات الدينية.

ثانيا:توظيف العامل الديني في الخطاب السياسي للنخب القيادية.

ثالثا:الدين واليمين الامريكي المحافظ.

رابعا:الدين على عهد الرئيس باراك اوباما.

ولنبتدأ اولا بالصراعات الدينية التي كانت القارة الامريكية المستكشفة حديثا مسرحا لها.

اولا: **الصراعات الدينية**

كانت للاصلاحات الدينية التي شهدتها قارة اوربا مطلع القرن السادس عشر والتي اطلق شرارتها الاولى مارتن لوثر عام

ان لعبت دورا بارزا في تمزيق شمل الوحدة الاوربية حيث شهدت المسيحية انقساما مريرا على نفسها اهتزت على اثره اوربا الكاثوليكية . وقد القى هذ الحدث بضلاله الكثيف على مجمل السياسة الاوربية طيلة العقد الذي تلاه . تزامنت هذه الاحداث الى حد كبير مع الاستكشافات و عمليات الاستيطان الاولي التي حصلت في القارة الجديدة . وكان ذلك نتيجه طبيعية لحركة الإصلاح البروتستانتي التي أدت الى نتيجتين : الأولى هو نجاح تلك الحركات في بعض الدول كهولندا و شمال ألمانيا و الدول الاسكندنافية . الثانية : هو فشل تلك الحركات و اضطهاد مؤيديها بشكل فوري في اسبانيا و ايطاليا و جنوب ألمانيا ، الامر الذي حدا بموجات كبيرة من الأوربيين الى الهجرة الى القارة الجديدة هربا من الاضطهاد الديني وايضا لكي يجدوا لأنفسهم أوطانا يسكنونها الى الأبد . لقد ترتب على الإصلاحات البروتستانتية هذه اثارا سياسية ضخمة رغم كون دافعها الأول كان يدور حول قضايا دينية . إضافة الى ذلك ، فان المهاجرين الجدد قد الفوا أنفسهم إمام باعث جديد يتمثل في التخلص من سيطرة الإقطاع الاقتصادية – سياسية والبحث عن المعادن النفيسة كالذهب والفضة في موطنهم الجديد فظهرت على شكل رحلات استكشافية منظمة وهجرات الى الخارج للبحث عن الثروة. اما عن ابرز واهم الطوائف التي خلت الى القارة الجديدة فهم المطهرون (Puritans) والكويكرز(Guakers) .

:.**المطهرون (Puritans)**

هم طائفة دينية انكليزية اصلاحية بروتستانتية كانوا يشكلون السواد الاعظم من المهاجرين الاوربيين الى اميركا في القرن السابع عشر . لذلك سادت كنيستهم ومذهبهم الارض الجديدة وسيطروا على مراكز السلطة الرئيسية في معظم المناطق التي استقرو فيها. كان المطهرون يمتلكون رغبة جامحة في ركوب اعالي البحار والعيش في البرية من اجل بناء مجتمع جديد قائم على المبادىء البيروتانية وكان بيروتان القرن السابع عشر اكثر مستوطني اميركا الشمالية وضوحا في التعبير و عمقا في الثقافة ، لذلك تمتعوا بتاثير هائل يفوق حجمهم على الثقافة الاميركية في العصور اللاحقة . و كثيرا ماقام ورثتهم في نيو- انكلترا (New England) بمهمة المعلمين المربين في الامة الجديدة ، و نجحوا بذلك في عرض التقليد البيروتاني على انه التراث القومي ، و عملوا على طمس التقاليد و العادات و اللغات و المعتقدات الموجودة ، و تحدثوا بصورة تكاد تماثل ماكان البيروتان قد تحدثوا به بأن الولايات المتحدة بوصفها اسرائيل الجديدة اختاراها الله لتقوم بدور قيادي في حقبة جديدة من افتداء العالم[0] . لقد فرض البيروتان نوعا من الامتثال الشديد لمعتقداتهم ، لايمانهم بانهم اصحاب رسالة ، حيث لم يكونوا مؤمنين بالتسامح الديني ، بل على العكس رفضوا تلك الفكرة تماما ، كانوا يؤمنون بانه يجب ان لا يسمع الا الحق ، وانه امر خطير وغير اخلاقي ان يسمح بالتعبير عن افكار دينيه زائفه[0] . وقد رفع الشعور بكونهم امة مختارة ، او اسرائيل جديدة ، باحساس امريكي القرن التاسع عشر بالرسالة او (المصير الواضح) بانهم سيصبحون قوة يعبر نفوذها القارات [0] . ان هذا الرابط الديني والروحي بين البروتستانتيه واليهودية قد مكن اليهود ومن خلال اراء هذه الحركة التي تشكل القسم الاعظم من مسيحيي اميركا من التغلغل الى داخل المجتمع الامريكي ومؤسساته الحكومية وبناء عدد من اللجان والجمعيات التي تغطي كافه مجالات الاهتمام البشري ،فضلا عن السعي الجدي للحصول على دعم الادارة والمجتمع الاميركيين لاسرائيل[0]. وهو ما سنتعرض اليه بشكل اكثر من التفصيل في الفقرات القادمه .

اذن فقد اتسمت ايديولوجيا المطهرين بالتناقص عند معاملتها بالواقع ، لقد هربوا من الظلم وطبقوه في القاره الجديدة .هربوا من الاضطهاد وطبقوه بشكل مقنن ، إدعوا بالعلمانيه الا انهم في القارة الجديدة ربطوا الدولة بالكنيسة ،التعصب

نفسه الذي كان يحمله الاوربي نقل وطبق في العالم الامريكي .ويمكن تفسير السبب الذي مكن المطهرون من فرض هيمنتهم وبسط سيطرتهم على القارة الجديدة هو في السلوكيه التي اتبعوها ،حيث اتسمت سلوكية المهاجرين بالقسوة مع الهنود الحمر (السكان الاصليين) للحصول على ارضهم بالقسوة ولاجبارهم للانتماء الى المسيحيه ، فتعمقت في نفسية الفرد الامريكي منطق القوة ومبدا الاستحواذ على ملكية الغير وابادته لتحقيق النتائج بغض النظر عن الاسلوب لانهم محكومين بمعيار النتائج الذي يبرره منطقهم الخاص ().

..الكويكرز(Guakers)

وهي الطائفه الدينيه الثانيه ،ويطلق عليها (المرتجفون)،كما يطلق عليها لقب (الاصدقاء).نادت هذه الطائفه بمبادىء الحريه والمساواة باعتبارها ذات اهمية بالغة للاتجاه العصري . أتخذت هذه الحركة في البداية شكلا روحيا ، الا انهم سرعان ما راوا في انفسهم قادة لعصر جديد للروح يتصف بالنزعة الثورية و الاجتماعية . وراى الكويكرز انه من الواجب تنفيذ ثورتهم الاجتماعية بوسائل روحية بحتة . لقد اتسم الكويكرز بمجموعة سمات اهمها انهم وقفوا ضد العنف وضد الظلم والتمييز العنصري ، كما انهم رفضوا أي تنازل اجتماعي لصالح طبقة النبلاء واصروا على مخاطبة كل انسان بلفظ (الاخ)(الاخت)(). وعرف عن الكويكرزمعارضتهم الشديدة للرق والاتجار به حيث اسسوا جمعية الاصدقاء (الفرندز) التي تندد بالرق وتوضح ان السود بشر بكل معنى الكلمة كالبيض. وفي عام منعت ولاية بنسلفانيا وهي الولاية الاكثر تمركزا للعبيد فيها استيراد العبيد هادفين الى تحريك مشاعر الغضب والنقمه على استعباد جنس بشري لجنس بشري آخر.

اضافة الى المطهرون و الكويكرز توجد ايضا طوائف دينية اخرى اثرت على الشخصية الاميركية بشكل اقل وهم الكاثوليك وخاصة في الجنوب والذين قدموا مع الاسبان و الفرنسيين ، وايضا البايست (المعمادين) . وبمرور الزمن بدات هذه النخب الدينية بالاضافة الى بعض الطبقات الاجتماعية بالميل تدريجيا نحو الاستقلال و تشكيل الحكومة المركزية فهنالك فئة نادت باقامة حكم تقدمي ضمن نظام جمهوري ديمقراطي دستوري دون تمييز على أي اساس . قاد هذه الفئة جماعة الكويكرز التي كانت تمثل اليسار الثوري . في حين نادت فئة اخرى باقامة حكومة وطنية تحقق الحرية و السعادة وتعمل على تقليل الفوارق الطبقية . قاد هذه الفئة الارستقراطي (توماس جيفرسون) ((جون آدامز). بينما نادت الفئة الثالثة بتحقيق مبدأ مركزية الحكومة بفلسفة الطهرين (الغاية تبرر الوسيلة). مثل هذا الاتجاه الجنرال الأرستقراطي (جورج واشنطن) (هاملتون). في حين كانت الفئة الأخيرة تمثل الأرستقراطية الاميركية الكبيرة التي كانت تقف ضد الثورة و مكرسة كل ولائها للاستعمار البريطاني . معظم عناصر هذه الفئة هربت الى الخارج خلال الثورة والباقي منهم شكلوا اليمين الاميركي التي اقتربت بمرور الزمن من جبهة المحافظين . وفي خضم الصراع ضد الاستعمار البريطاني طفحت على الواقع الاجتماعي–السياسي الاميركي كتلتين، كتلة اليمين وتزعمها جورج واشنطن وأنصاره، وكتلة اليسار وتزعمها جيفرسون وأنصاره. امتد هنا التقسيم بشكل واضح إلى القوات المسلحه (الحرس الوطني ، ميليشيا الدفاع). كان الجنود يمثلون الفلاحين والمزارعين الصغار وانضم اليهم شباب الكويكرز . اما الضباط فانهم كانوا من الطبقات الغنيه الذين عاملوا الجنود بقساوه خلال حرب الاستقلال . وبعد نجاح الثورة الاميركية ضد المستعمر البريطاني بدات الثورات الشعبيه التي نقلت الصراع برمته الى الحكومة الوطنية . ففي المؤتمر الاول في ايلول أي خلال الثورة– ظهر اول انقسام بين كتله اليسار واليمين .

الاكثريه كانت تطالب باتخاذ قرارات ثورية ضد الاستعمار منهم (باتريك صموئيل) ((جيفرسون) . وقسم كانوا رافضين لتلك القرارات لأنهم كانوا لايؤيدون الانفصال عن بريطانيا (كجورج واشنطن) وجماعته فصدرت قرارات تؤيد

وجهة نظر اليمين . وهنا جاء دور الشعب الاميركي ليقول كلمته الفصل في الاستقلال ، فقد اجبر الشعب اعضاء الكونغرس على اعلان وثيقة الاستقلال التي صاغها (توماس جيفرسون) في (تموز) . لتبدا الولايات المتحدة الاميركية بالظهور ثم بالنمو والتوسع لتصل الى ماهي عليه الان.

ثانيا: **توظيف العامل الديني في الخطاب السياسية للنخب القيادية**

بشأن الموقف من الدين و التدين فأن التعديل الدستوري الاول (*) الذي طرأ على الدستور الاميركي المعلن عام (*) قد حظر وسمح بشأنهما في آن واحد معا، فقد حظر اولا على الكونغرس اقامة دين رسمي للولايات ، وسمح ثانيا بحرية المعتقد الديني . وبذلك فأن الدستور ومن خلال الاباء المؤسسون قد وقفوا موقفا حياديا تجاه الدين (() . وقد يكون السبب في ذلك ، هو ان الكنيسة في بريطانيا كانت بروتستانتية وطالما كان اغلب المستوطنين من اصول بريطانية فأن الاعلان عن دين رسمي يعني بشكل او بآخر الابقاء على هذه الروابط الدينية رسميا ، وهذا ما قد يتعارض او يتقاطع مع التوجه الانفصالي المستقل عن بريطانيا لثوار الاستقلال البرجوازيين (() . ومع ذلك نجد ان للمذهب البروتستانتي حضورا بارزا في القارة الامريكية لا سيما وانه قد حمل في رحمه بذور التيار الديني اليميني الذي ظهر كحركة ودعوة دينية تدعو الى العصمة الحرفية للكتاب المقدس (() ، مثلما تدعو الى ((مساعدة الله على تحقيق تنبؤ انه من خلال الوجود العضوي لليهود بأعتبارهم شعب الله المختار)) (١٠) ، لكن هذه الحركة او الدعوة ما لبثت ان نقلت جهدها الى الممارسة السياسية ، فبدت وكأنها كيان سياسي ذو دعوة دينية لا كيان ديني ذو اتجاه سياسي( )).

(يظهر وجود البعد الديني العام في الولايات المتحدة مع الوثائق التأسيسية للامة ، والتي تم تعزيزها من خلال الخطب الرئاسية و ماشابه ذلك من اقوال اكدت النظرة الرسمية للأمة لنفسها . فالملاحظ هو اعتماد الرؤساء الاميركيون بدءا من جورج واشنطن فصاعدا على الحس الديني ليس للتاثير على ابناء الشعب الاميركي فحسب ، بل لتأييد الاهداف الرئاسية( ) . حيث تجسد التعاون المشترك بين الدولة و الكنيسة من خلال ما يسمى ((الدين المدني الاميركي)) .فقد انعكس وجود البعد الديني في حياة عامة الاميركيين في اعلان واشنطن يوم السادس و العشرون من نوفمبر (تشرين الثاني) من كل عام عيدا قوميا ((لعيد الشكر)) وكذلك اعلان جورج بوش يوم الثالث من شهر فبراير (شباط))) . عيدا قوميا للصلاة ، وكان ذلك خلال حرب الخليج الثانية. وابتهل الرئيس بيل كلينتون الى الرب مرارا في خطبه ليسبغ نعمته على الولايات المتحدة ( ) . كما نجح الرئيس بيل كلينتون بفرض احد اهم قوانين الحريه الدينية الذي اعطى حرية التدخل في شؤون دول العالم اجمع على اساس ديني ، ومن ثم اصبح هذا القانون بمثابة مؤشر لاتخطئه العين على ان الدين قد بات احد اللبنات الاساسية للسياسة الخارجية الاميركية ( ). اما بالنسبة للرئيسان (رونالد ريغن) ((جورج والكر بوش)** اللذان كانا متأثران جدا بعقيدة (الصهيونية المسيحية) ، لا بل انهما اصبحا اداة طيعة لتنفيذ اجندة هذه العقيدة ، فان القرار السياسي الامريكي في عهديهما اصبح في غالبية مضامينه ذو ابعاد دينية ، ووفقا لهذه الخلفية العقائدية فقد وافق الرئيس (رونالد ريغان)على قصف ليبيا لأنه اعتبرها ((عدو الله)) وعندما تمكن التحالف الاستراتيجي الامريكي الاسرائيلي من اخراج القوات الفلسطينية من لبنان عام)** اعتبر ريغان ، في خطاب له، ذلك الانجاز ((مفخرة لامريكا)) لأننا معنيون بالبحث عن السلام في الشرق الاوسط ليس كخيار انما كالتزام معنوي ((ديني)) (:).

اما الرئيس (جورج والكر بوش) فأنه كان ينطلق من مرجعية فكر ديني مطلق ، حيث انه كان يرى في الاحداث التاريخية بانها تتم كما قال الكاتب (جاكسون ليرز) على يد ((اله عادل ومخلص)) ((((رئاسته جزء من خطة مقدسة)) (

حتى انه قال لصديق له عندما كان حاكما لولاية تكساس ان ((الله يريده ان يترشح للرئاسة ... واوعز للولايات المتحدة بأن تقود حملة صليبية تحريرية في الشرق الاوسط(( ).

وعاد (جورج والكر بوش) ليكرر مرة اخرى عبارة (الحملة الصليبية) في حربه على العراق عام قبل ان يقدم اعتذارا عن ذلك نتيجة حصول استياء في الرأي العام الداخلي والخارجي ، وليبررها له المتحدثون بأسمه بانها كانت ((زلة لسان)) (( ).

اما وزارة الدفاع الامريكية فانها طلبت من الجنود الاميركيين الذين ارسلوا الى العراق ان يصلوا وان يدعوا الله حتى تبقى قرارات الرئيس قرارات ((إلهية)) بعيدة عن مؤثرات ((الاصوات البشرية)) المعترضة على هذه الحرب(((.

ولم تخلو العملة النقدية من الثقة بالله كما تشير الى ذلك العملة المستخدمة في الولايات المتحدة الاميركية (In God We TrusT) . غير ان الملاحظ على التوجه الديني هذا، هو فرض هيمنة معينة من قبل البروتستانت البيض الانكلوسكسون الذكور سواء في المناصب الرئاسية او العسكرية او الادارية أو الاعلامية او القضائية . ففي دراسة اجراها (كينيث)) (رستون) لاحظوا متى يكون شخص من النخبة فمن الجدوى ان يكون ابيض ، وامضى دراسته في بعض المدارس البروتستانتية ، واميركي في الولادة باصول بريطانية او شمالي اوربا ( ) . و اذا اخذنا بنظر الاعتبار المرشحين للرئاسة بين عامي) . –) . فنلاحظ انهم كلهم من البيض ، وكلهم كانوا حاصلين على شهادات جامعية ، . بروتستانت . كاثوليك . فالرئيس (جون كنيدي) الكاثوليكي اغتيل بعد سنة و نصف فقط من رئاسته للولايات المتحدة ، واغتيل اخوه ايضا (روبرت كندي) الذي رشح نفسه للرئاسة . وعين الشيء ينصرف الى العاملين في المراكز المغلقة حيث وجد (توماديي) من خلال قيامه باحصائية اجتماعية متعلقةلماسكين لذه الوظائف ، بانهم درسوا في احسن المدارس ، وهم رجال بنسبة % ، بيض بنسبة % % ولديهم شهادات جامعية بنسبة % % نصف المجموعة هم من المذهب الابس كوبليات او البرس بتريات وهم من الطوائف البروتستانتية طبعا (%) .

اما بالنسبة للتمثيل في المجالس التمثيلية فاكثر البرلمانيين كانوا يمارسون اعمالا تخص الطبقة العليا ، كما ان نسبة الثلث منهم كانت لديهم مسؤوليات في البنوك او الصناعة . بينما النساء و السود لديهم تمثيل لا يتناسب مع اعدادهم و ان حصل في الاونه الاخيرة تحسن في ما يخص المرشحين السود في زيادة عدد المرشحين بين عام حيث قفز الرقم من الى الا ان نسبة التمثيل تبقى واطئة ، فالنساء يحتلن مناصب بنسبة . % والسود % فحسب و على الصعيد القضائي فلم يكن من القضاة السود سوى (مايرشال) الذي عينه الرئيس (جونسون) عام واول امراة قاضية (ساندرا) عينها الرئيس (ريغن) عام (().

ومع ذلك ، فقد شهد حكم بعض الرؤساء الاميركان وجود بعض الشخصيات الملونة (السوداء) في المراكز القيادية . الا ان هذا المرور في دوائر السلطة لا يلبث ان يكون محددا ولمدد قصيرة*** .

***ثالثا:* الدين واليمين الاميركي المحافظ**

سبق وان ذكرنا ان المهاجرين البروتستانت الذين هاجرو من بريطانيا بسبب الاضطهاد الديني كان لهم الفضل الكبير نشوء هذا التيار بعد ان عدوا اميركا ارض الميعاد الجديدة التي يبنوا فيها عالمهم الخاص . وبمرور الزمن وتطور المجتمع نجحت الولايات المتحدة بفضل هؤلاء المهاجرين الجدد في ان تشيد لنفسها بناءا اقتصايا وعسكريا متينا ولد لديهم الشعور بالنزعة والاستعلاء والتميز، بل والاخطر من ذلك هو ان فكرة التمييز هذه افرزت داخل التيار المسيحي الاميركي مايسمى بالاصولية البروتستانتية المتشددة التي اصلت فيما بعد لفكرة اوسع تمثلت في مبدأ التوسع الامبراطوري الذي ولدته قيم و روافد الثقافه الاميركية ، وفقا لمزاعم اصحاب هذا التيار البروتستانتي ( ) المهم في الامر ، ان هذا

التيار البروتستانتي المتشدد كان يؤمن بان عودة (المسيح المخلص) يجب ان تسبقها عودة اليهود الى فلسطين وقد عمل هذا التيار على خلق راي عام مؤيد لفكرة عودة اليهود الى فلسطين ( ) .لذا ، فقد وجد اليهود في الولايات المتحدة الاميركية ارضا خصبة للعب دور سياسي كبير- يفوق حجمهم الفعلي – حيث كان ذلك نتيجة منطقية لطبيعة النظام السياسي و الاقتصادي و الديني الذي يسود المجتمع الاميركي. وقد برع اليهود باستغلال نقاط الضعف و نقاط القوة في المجتمع الاميركي لزيادة نفوذهم ، حيث نجح اللوبي اليهودي في الوصول الى اوج قوتة في المؤسسات الاميركية الرسمية و غير الرسمية و بدأ بالتغلغل داخل المجتمع الاميركي ليصلوا الى تشكيل قوة ضاغطة قادرة على فرض بعض التغييرات في السياسة الاميركية تجاه اليهود و اسرائيل ( ) . ومن خلال هذا التحالف الستراتيجي المتين نشأ داخل التيار البروتستانتي تيار قوي عرف بأسم (الصهيونية المسيحية الاصولية) تحت ما يسمى (منظمة التحالف المسيحي الصهيوني) التي قادها القس (بات روبرتسون) حيث ضمت هذه المنظمة في عضويتها حوالي (,) مليون عضو لمساندة مرشحي الرئاسة الملتزمين بمبادئ وبأفكار الصهيونية المسيحية ،وقد صبت هذه المنظمة اصوات المنتمين اليها في مصلحة المرشح (جورج والكر بوش) في الانتخابات الرئاسية (المثيرة للجدل) التي جرت عام) . (().

كما تأسس داخل الولايات المتحدة الامريكية بفعل دعم هذه المنظمة العشرات بل المئات من اللجان و الجمعيات والمؤسسات التي تضمن الغلبة لليهود واسرائيل في كافة المجالات و المعروفة بأسم (ايباك)(****) .

ولم يقف الامر عند هذا الحد ، بل لقد هيمنت (الحركة الصهيونية المسيحية)على عدد كبير من المؤسسات الاعلامية ، منها شبكة (فوكس الاخبارية) ، وشبكة (ان بي سي) وشبكة (سي .). .)) التلفزيونية ، فضلا عن وجود ما يربو على ( ) .) محطة اذاعية( )). كما انشأ القس (بات روبرتسون) محطة تلفزيون (سي بي ان) (.C.B.N) والتي تعتبر اهم محطة دينية في العالم ( )). وادارت الحركة الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة عمل ( ) الف قسيس يعمل في ميدان التبشير( )).

و قد بلغ نشاط (الصهيونية المسيحية) الذروة في مطلع الثمانينيات وتحديدا مع وصول الرئيس الاميركي الاسبق (رونالد ريغن) الى سدة الحكم في البيت الابيض عام) . ، اذ تم التزاوج بين اليمين الديني الاميركي و اليمين السياسي ، على الرغم من ان ريغن كان ينتمي الى التيار السياسي المحافظ وليس متدينا ( ) .

اما بالنسبة للرئيس الاميركي اليميني المحافظ الاخر (جورج والكر بوش) فأنه كان وبحسب المقربين منه مبرمجا من قبل قساوسة الحركة الصهيونية – المسيحية (:). إذ لعب اليمين الديني المتطرف المتمثل بالحركة الصهيونية دورا اساسيا في صياغة القرارات السياسية على عهد الرئيس (جورج والكر بوش) في الولايات المتحدة الاميركية وفي إسرائيل في الوقت نفسه ، ذلك ان معظم اعضاء فريق العمل في البيت الابيض وفي وزارة الدفاع يتألف من يهود و اميركيين عمل بعضهم مستشارين لحكومات اسرائيلية سابقة ، وبسبب يهوديتهم فأنهم اسرائيليون ايضا ، أي انهم يحملون الجنسية الاسرائيلية (:).

والحقيقة ، فأن الرئيس (جورج والكر بوش) كان واقعا تحت تأثير ثلاثة مجموعات ( )):-

المجموعة الاولى: (اليهودية-الصهيونية) وتضم المفكرين السياسيين المنغرسين في المطبخ السياسي الاميركي(مجلس الامن القومي- وزارة الدفاع-البيت الابيض).

لمجموعة الثانية: (المسيحية- الصهيونية) من القساوسة الذين استقطبوا الرئيس بوش نفسه ومعه عدد من وزراء ادارته.

المجموعة الثالثة: (اليهود الاميركيين) الذين لعبوا دور الجسر الرابط بين المجموعتين الاولى والثانية ، ومن ابرز شخصياتها الحاخام (ياشيل إيكشتاين).

وفي الواقع، فأن الجمع في ادارة اميركية واحدة بين الاصوليين الانجيليين المتصهينين ، وغلاة المحافظين السياسين المرتبطين بإسرائيل وبالحركة الصهيونية العالمية ، يشكل ظاهرة فريدة تميزت ا ادارة الرئيس بوش دون سواه ( ).

ومما زاد من دور الحركة الصهيونية المسيحية في صنع وبلورة القرار السياسي الاميركي هي احداث الحادي عشر من ايلول التي احدثت هزة قوية داخل المجتمع الاميركي ، حيث لم تمر الا شهور قليلة ، حتى وجد (جورج والكر بوش) ومن خلفه المحافظون الجدد(*****) الفرصة سانحة لتعزيز حركتهم باتجاه ما يرغبون فيه من اهداف. حيث حملات . ايلول) التي وجد ا رموز التيار الديني المحافظ فرصة لتعزيز طروحاتهم ، ((التدهور الروحي في الولايات المتحدة ، وتخلي المؤمنين المسيحيين عن واجباتهم السياسية ، يمثلان الاسباب الرئيسية لهذه الهجمات)) (.)) (( )) هجمات) ايلول عقوبة إلهية لعدم فاعلية الدعم الاميركي لأسرائيل)) ( )). كما وفرت احداث ايلول ، الفرصة الاكثر حيوية لألتقاء الايديولوجيا المحافظة مع اللاهوت الديني الذين نجحا بدورهما في تحديد وجهة السياسة الامريكية( ).

وما الحرب الاميركية على العراق عام)) (إلا امتدادا لهذا البعد الديني ، حيث يذكر الكاتب السياسي الاميركي (نيقولاس كريستوف) بأن ((اليمين الديني الانجيلي يلعب دورا مؤثرا في عملية اتخاذ القرار السياسي للرئيس جورج بوش، وان قرار الرئيس بالحرب على العراق يعكس الى حد بعيد ، مدى هذا التاثير، وبالتالي فإن للحرب على العراق بعدا دينيا واضحا))( )).

كذلك فأن الدكتورة (شيري وليامس) الاستاذة في جامعة هارفرد تقول: ((ان الحرب على العراق اطلقها الاصوليون المسيحيون والاصوليون اليهود في الولايات المتحدة)) ( )).

رابعا : الدين على عهد الرئيس باراك اوباما

شهدت الولايات المتحدة الاميركية على عهد الرئيس باراك اوباما الذي انتخب رئيسا لها عام ( )) () واعيد انتخابه لدورة جديدة عام ( )) ( )، نوعا من الانفتاح على ثقافات شعوب العالم (على الاقل خلال الايام الاولى من فترة حكمه) قياسا بفترة حكم سابقه (جورج والكر بوش)، لاسيما على الصعيد الديني.

ويعود ذلك بالدرجة الاساس الى الخلفية العرقية والدينية التي ينتمي اليها (باراك اوباما) ، فهو اول رئيس (اسود) للولايات المتحدة الاميريكية في تاريخها، حيث كان والده مسلما من اصول كينية ، ووالدته اميركية بيضاء من اصل انكليزي ،وكان لذلك تأثيره الواضح على الرئيس (باراك اوباما) رغم ان زواج ابويه لم يستمر سوى ثلاثة سنوات فقط.

يقول اوباما ذا الخصوص ((ان والدي لم يبدوا ابدا مثل الناس من حولي حيث انه كان شديد السواد ، ووالدتي بيضاء كالحليب ولكن لم يثر ذلك انتباهي ولم يسجله ذهني)) ، واضاف ((ان الفرصة التي سنحت لي في هاواي للتعايش مع مجموعة متنوعة من الثقافات في جو من الاحترام المتبادل اصبح جزءا لا يتجزأ من نظرتي للعالم ، واساسا للقيم التي اعتز ا))( ).

وبعد طلاق والدته من والده عام ((تزوجت من شخص اخر (اندونيسي الجنسية) كان يدرس في ولاية (اوهايو) الاميركية قبل ان تنتقل العائلة بأكملها الى (اندونوسيا) بعد ان قام الرئيس الاندونيسي (سوهارتو) عام ((بأستدعاء جميع الطلاب الدارسين في الخارج الى اندونوسيا لتتاح لأوباما فرصة التعرف على الثقافة الاسيوية والانفتاح

عليها وتحديدا (المسلمة منها) لينعكس ذلك على سلوكه السياسي عندما تدرج في تولي المناصب السياسية وصولا الى رئاسة الجمهورية.

وعلى الرغم من ان (باراك اوباما) لم يعلن اسلامه او انتماؤه الى أية ديانة اخرى ، الا انه واثناء ادائه اليمين الدستورية كرئيس للولايات المتحدة الاميركية تلا اسمه مع بدء ترديد القسم ((انا باراك حسين اوباما)) ، ثم وجه كلمة للعالم الاسلامي عقب ادائه اليمين الدستورية قائلا ((نحن نسعى لنهج جديد قائم على المصلحة المشتركة والاحترام المتبادل...))(((). واكد اوباما في مناسبات لاحقة على احترامه للدين الاسلامي ورفض أي اهانة يتعرض لها الدين الاسلامي او أي ديانة اخرى ، وفي هذا الصدد اعلن اوباما رفضه للفيلم المسئ للرسول واعتبره اهانة ليس للمسلمين فحسب بل للولايات المتحدة الاميركية ، لان بلاده بحسب قوله تحترم جميع الديانات في العالم.

وفي تصوير متلفز ظهر الرئيس (باراك اوباما) يستشهد بحديث للرسول(() (******) امام جمع من الاميركيين لحثهم على نبذ الكراهية وبث روح الاخاء والتعاون بين ابناء المجتمع بأعتباره مصدر القوة الرئيسية.

وقال ايضا ((نحن نعلم ان تعدديتنا هي مكمن قوتنا وليس ضعفنا...فنحن امة من مسيحين ومسلمين ويهود وهندوس وغير مؤمنين.وتشكلنا عبر انصهار االغات والثقافات التي استقيناها من كل ارجاء الارض...)( ).

اما بخصوص الصراع العربي – الاسرائيلي ، فبالرغم من تأكيد (اوباما) على رغبته في ان يتم احتواء الصراع عبر المفاوضات وان يتم تحقيق السلام في منطقة الشرق الاوسط ، الا انه لم ينفك ان يردد مدى قربه من اسرائيل ، فقد اردف في احدى المناسبات قائلا: ((... انني لست مجرد مقرب من اليهود ، بل انني اتعاطف واتماثل مع الالم اليهودي ، وهناك جذور مشتركة بين حركة التحرر للافرو–اميركيين وبين نشاط اليهود في سبيل حقوق الانسان ، وهي القيم نفسها التي قادت الى قيام دولة اسرائيل))( ).

وفي حديث له امام لجنة الشؤون العامة الاميركية–الاسرائيلية اكد (اوباما) على ان ((القدس ستبقى عاصمة ابدية لاسرائيل)) ، كما اكد على ان ((حماية امن اسرائيل هو من اهم اولوياته وانه سيعمل على توفير كل الضمانات من اجل تحقيق ذلك)) ( )).

مما اثار قلق العرب ومخاوفهم ، ولتؤكد هذه التصريحات مدى فاعلية التأثير الذي يمارسه اللوبي الصهيوني على القرار السياسي الاميركي حتى في ظل وجود اكثر الادارات الاميركية ادعاءا بالحيادية فيما يتعلق بالصراع العربي الاسرائيلي ، ما شكل خيبة امل بالنسبة للاوساط العربية والاسلامية التي رأت في دعوات اوباما للانفتاح على العالمين العربي والاسلامي مجرد شعارات لم تتم ترجمتها الى ممارسة سياسية على الصعيد العملي.

الخاتمة

تناول هذا البحث دور الدين في نشاة النظام السياسي الاميركي ، حيث كانت للهجرة الاوربية الى اميركا بسبب الإصلاحات الدينية دورا كبيرا في خلق النظام السياسي الاميركي واكسابه مصدر القوة فالفلسفةالتى جاءت بها الطوائف والمذاهب الدينية الى اميركا والمبنية على مبدأ القوة (هي القانون) والاستغلال (هي الوسيلة) كان لها الاثر البارز في تشكيل البنية التحتية للسلوك السياسي للفرد الاميركي ، كما انها اسهمت في ايجاد المؤسسات السياسية والدستورية التي تبلورت تدريجيا بالشكل التي هي عليه الان . لقد اثبت الواقع الاجتماعي – السياسي الاميركي بان البروتستانت البيض هم الاكثر غلبة داخل المجتمع الاميركي والاهم تاثيرا في عملية صنع القرار .وقد تعزز هذا الدور من خلال التحالف مع الصهيونية وتشكيل الائتلاف المسيحي – الصهيوني الذي تغلغل داخل المجتمع الاميركي واصبح العصب الرئيسي في التاثير على القرار السياسي الاميركي الداخلي والخارجي وتحديدا على عهد المحافظين الجدد ، حيث

تميزت السياسة الاميركية في هذه المرحلة بأنها اصبحت اداة طيعة بيد الصهيونية المسيحية وعلى وجه التحديد على عهدي الرئيسين (رونالد ريغن) (جورج والكر بوش) اللذان حاولا ان يشرعنا سياستهما بالأستناد الى "اسس دينية" " "احكام الهية" لا سيما فيما يتعلق بالصراع العربي–الاسرائيلي الذي مالت فيه كفة الادارة الاميركية بشكل واضح لصالح الاخير، إذ تغلغلت قيادات يهودية تحمل (الجنسية الاسرائيلية) الى قمة هرم السلطة الاميركية لتتحكم بعملية صنع القرار السياسي في كلا البلدين. وليأخذ الجانب الديني ابعادا اخرى اكثر تقدما بعد احداث الحادي عشر من ايلول عام) ، وما الحرب الاميركية على العراق عام) الا امتدادا لهذا التوجه.

اما الرئيس (باراك اوباما) فقد شهدت الولايات المتحدة على عهده نوعا من الانفتاح على ديانات وثقافات العالم في ظل الخلفية العرقية والدينية للرئيس اوباما، ومع ذلك ظل الموقف الاميركي منحازا للصهيونية، مما يدل على ان البعد الديني هو احد اهم ابعاد صنع السياسة العامة الداخلية والسياسة الخارجية الاميركية ولتتحدد في ضوئه ملامح الاستراتيجية الاميركية على اختلاف قياداتها.

الهوامش

( ) جورج مارسدن ، الدين و الثقافة الاميركية، ترجمة صادق ابراهيم عودة ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط r) .

(() اعداد ديب على حسين ، الولايات المتحدة من الخيمة الى الامبراطورية ، دار الاوائل للنشر ، بيروت ،) .

(() جورج مارسدن ، مصدر سبق ذكره ، ص .

(() ياسر زعيب ، (ايباك) قصة الاخطبوط الصهيوني في الولايات المتحدة الاميركية ، دار الندى ، ط ( )) .

(() بلقيس محمد جواد ، العوامل المؤثرة في نشأة النظام السياسي الاميركي ، بحث مقدم الى مجلة العلوم السياسية الصادرة عن كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ،العدد(.) ، السنة السادسة عشرة، تموز)) .

(() جورج مارسدن ، مصدر سبق ذكره ، ص . .

(*) تم اجراء هذا التعديل عام (*) .

() George Mckenna . The Drama of Democracy , MC Graw , Hill . ed , , P. . .

(() حسان محمد شفيق العاني ، البنية الاقتصادية الاجتماعية للادارة الجديدة في الولايات المتحدة الاميركية ، بحث مقدم الى مجلة العلوم السياسية الصادرة عن كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، العدد(.) ، السنة السادسة عشرة، تموز , (

(() لاري الوتيز ،نظام الحكم في الولايات المتحدة الاميركية ، ترجمة جابر سعيد عوض ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العلمية، القاهرة، ,) .

(( ) محمد السماك ، الدين في القرار الاميركي ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ، بيروت ، , .

(( ) منعم صاحي العمار ، الولايات المتحدة الامريكية بعد المحافظين الجدد ، مجلة قضايا سياسية ، العددان) –)) , .--

( ) اعداد ديب علي حسين ، مصدر سبق ذكره ، ص . .

( ) المصدر نفسه ، ص . . .

( ) فؤاد شعبان . من اجل صهيون (التراث اليهودي المسيحي في الثقافة الاميركية) ، دار الفكر ، ط (, .

(**) تولى الرئيس رونالد ريغن رئاسة الجمهورية في الفترة بين عامي – وهو الرئيس الاربعين للولايات المتحدة الاميركية ، في حين تولى الرئيس جورج والكر بوش فترة الحكم بين عامي – وهو الرئيس الثالث والاربعون للولايات المتحدة الاميركية.

( ) محمد السماك ، مصدر سبق ذكره ، ص) .

( ) المصدر نفسه ، ص) .

( ) المصدر نفسه ، ص) .

( ) المصدر نفسه ،) .

( ) حسان محمد شفيق العاني ، مصدر سبق ذكره ، ص (.

( )نقلا عن المصدر نفسه ، ص) .

( ) المصدر نفسه ، ص ص (--.

(***) على سبيل المثال فقد تولت (كوندااليزارايس) منصب وزيرة الخارجية الاميركية على عهد الرئيس جورج والكر بوش.

( ) ياسين محمد حمد العيثاوي . دور المؤسسات الدستورية و القوى السياسية في صنع القرار السياسي الاميركي ، اطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، حزيران (.

( ) ياسر زعيب ، مصدر سبق ذكره ، ص) .

( ) المصدر نفسه ، ص . .

( ) ياسين محمد حمد العيثاوي ، مصدر سبق ذكره ، ص . .وكذلك محمد السماك ، مصدر سبق ذكره، ص) .

(****) لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية تسمى اختصارا أيباك

و هي أقوى جمعيات الضغط على أعضاء الكونغرس الأمريكي. هدفها تحقيق الدعم الأمريكي لإسرائيل. لا تقتصر الأيباك على اليهود بل يوجد بها أعضاء ديموقراطيين وجمهوريين. تم تأسيسها في عهد إدارة الرئيس الأمريكي دوايت أيزنهاور. تعتبر منظمة الأيباك منظمة صهيونية وقد يكون أكبر دليل على ذلك الاسم السابق لها والذي تأسست باسمه وهو **American Zionist Committee for Public Affairs** اللجنة الصهيونية الأمريكية للشؤون العامة والتي تم تأسيسها في سنة . تم تحويل مسماها إلى ما هو معروف اليوم بالأيباك بعد تدهور علاقة داعمي إسرائيل والرئيس الأمريكي دوايت أيزنهاور حيث وصلت الأمور إلى إجراء تحقيقات مع اللجنة الصهيونية الأمريكية للشؤون العامة. لهذا تم تغيير الاسم وتأسست جماعة ضغط جديدة تسمى اللجنة الإسرائيلية الأميركية للشؤون العامة. نقلا عن ويكيبيديا المسوعة الحرة.

( ) ياسين محمد حمد العيثاوي ، مصدرسبق ذكره ، ص **As** .

( ) محمد السماك ، مصدر سبق ذكره ، ص) .

( ) المصدر نفسه ، ص) .

(() ياسر زعيب ، مصدر سبق ذكره ،) .

ان القول بوصول النشاط الصهيوني المسيحي والدعم الاميركي لاسرائيل ذروته على عهد الرئيس رونالد ريغن لا يعني عدم وجود دعم امريكي لاسرائيل قبل تلك الفترة الا انه كان بوتيرة وحدة اقل ، فقد قال الرئيس الامريكي (ليندون جونسون) عام) في خطاب القاه امام منظمة يهودية–اميركية ((((لأكثركم ، إن لم يكن لجميعكم، روابط عميقة مع ارض ومع شعب اسرائيل كما هو الامر بالنسبة الي...ان القصص التوراتية محبوكة مع ذكريات طفولتي، كما ان الكفاح الشجاع الذي قام به اليهود المعاصرون من اجل التحرر من الإبادة منغمس في نفوسنا)). اما الرئيس (جيمي كارتر) ((فقد اعترف بان مشاعره المؤيدة للصهيونية كانت الحافز الذي صاغ سياسته في الشرق الاوسط)). وقد وصف دولة إسرائيل في خطاب القاه عام)). بأنها ((العودة الى ارض التوراة التي اخرج منها اليهود منذ مئات السنين، وان إقامة الامة الاسرائيلية في ارضها هو تحقيق لنبؤة توراتية...)). للمزيد من التفاصيل انظر: محمد السماك ، مصدر سبق ذكره ، ص : .

( ) محمد السماك ، مصدر سبق ذكره ، ص) .

( ) المصدر نفسه ، ص) .وابرز هذه الشخصيات (دوغلاس فيث) المستشار السياسي لوزارة الدفاع ونائب الوزير دونالد رامسفيلد وهو عضو بارز في المنظمة الصهيونية الاميركية. .(ريتشارد بيرل) مستشار الرئيس جورج بوش لشؤون الشرق الاوسط ورئيس المجلس السياسي بوزارة الدفاع. .(بول وولفويتز) منظر الحرب على العراق ونائب وزير الدفاع.وغيرهم من الشخصيات الهامة الاخرى.

( ) المصدرنفسه ، ص) .

( ) المصدر نفسه ، ص ص) – ( ) .

(*****)المحافظون الجدد أو الشتراوسيين الفاشيين (بالإنجليزية: **Neoconservatism**) هي مجموعة سياسية أمريكية، من اليمين المسيحي. من الجدير بالذكر أن اسم المحافظون الجدد **Neo Conservatives**). " نيو كونز " **Cons Neo** لم يكن في البداية إلا لقب أطلق عليهم من قبل الليبراليين الأمريكيين من قبيل السخرية و الحطّ أو النيل من قيمتهم الفكرية ويرجع ذلك إلى أنه برغم أن كل توجهات وأفكار أتباع المحافظون الجدد هي

توجهات يمينية متشددة تتقارب بشكل كبير مع التوجهات المحافظة – إلا أن أنصار ستراوس قد ادعوا الليبرالية وأطلقوا على أفكارهم أو حركتهم اسم "الليبرالية الستراوسية" و قد دفع هذا بالليبراليين إلى إطلاق اسم أو وصف "المحافظين الجدد" على أنصار ستراوس – حتى يمكن تمييزهم عن القوى التي تمثل اليمين المحافظ التقليدي. نقلا عن ويكيبديا الموسوعة الحرة.

( ) نقلاعن منعم صاحي العمار، مصدر سبق ذكره، ص) .

( ) محمد علي صالح ، صحوة الليبرالية في اميركا بعد ربع قرن من سيطرة الفكر المحافظ ، صحيفة الشرق الاوسط، (حزيران .

( ) منعم صاحي العمار، مصدر سبق ذكره،ص s .

( ) محمد السماك ، مصدر سبق ذكره ، ص) .

( ) المصدر نفسه،ص) .

( ) نقلا عن ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة.وكذلك مقالة موجودة على الانترنيت على الموقع الالكتروني .www.masrawy.com

( ) مقتطفات من خطاب باراك اوباما عقب ادائه اليمين الدستوري الذي تم بثه على قناة الحرة بتاريخ) / // .

(******) نص الحديث النبوي الشريف الذي استشهد به الرئيس باراك اوباما ((لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه)).

( ) نص خطاب الرئيس باراك اوباما الذي بثته قناة الحرة ، مصدر سبق ذكره.

( ) نقلا عن الكاتب انور الهواري ، يوميات اوباما الحقيقي ، مقالة نشرت على الموقع الالكتروني www. massai.ahram.org.

(() نص الخطاب موجود على الموقع الالكتروني www.france .com) . كماتم تداول هذا الخطاب على مواقع الـ (youtube).